

دراسة الصناديق و الأضرحة الرضوية القديمة*

رضا نقدي**

خلاصة

في ألف عام من تاريخ البقعة الرضوية المطهرة؛ نصبت صناديق و أضرحة كثيرة فوق المدفن النوراني للإمام الرضا(ع)، و تميّز أكثرها بخصائص وزخارف فنية فاخرة، و لكن التغييرات المستمرة التي تعرضت لها هذه الأضرحة والصناديق، من ترميم ونقل واستبدال، أدت إلى فقدان كم كبير من المعلومات حولها؛ من قبيل صناعاتها، والأميرين بالصناعة، و الفنانين الذين اعتنوا بزخرفتها و تزيينها، و بعض الخصائص الفنية لها. و على الرغم من وجود دراسات سابقة غنية و مفيدة في هذا المجال إلا أن ما جعل القيام بدراسات جديدة أمراً ضرورياً هو الوثائق و المصادر الجديدة التي ظهرت مؤخراً حول هذا الموضوع.

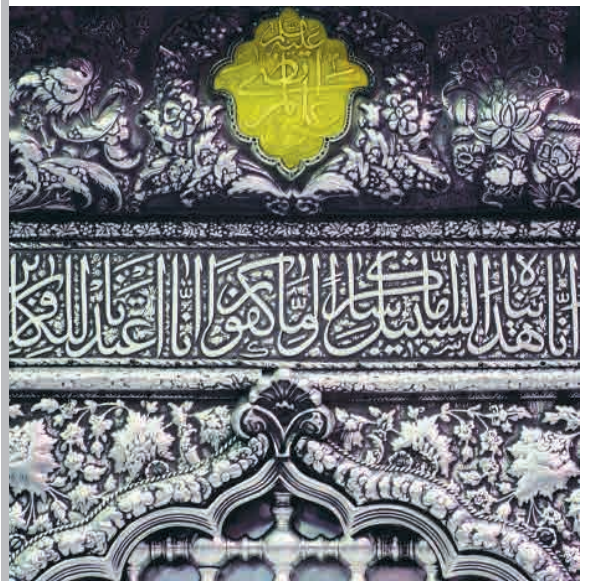
نتناول في هذه المقالة بالبحث دراسة التغييرات التي طرأت على مختلف الصناديق و الأضرحة و خصائصها الفنية منذ البداية و حتى ما قبل الضريح الحالي، و ذلك استناداً إلى المصادر التاريخية و الوثائق المتوفرة المرتبطة بهذا الشأن.

الكلمات الدلالية: ضريح حرم الإمام الرضا(ع)، صندوق حرم الإمام الرضا(ع)

* نشرت في آستان هنر، العدد ٧.

** باحث في مجمع البحوث الإسلامية في العتبة الرضوية المقدسة

Kadkan2003@yahoo.co.uk



مقدمة

كانت مسألة غطاء مزار مولانا الإمام الرضا(ع) و لاتزال إحدى أهم المسائل المطروحة في الجانب العمراني للحرم الشريف، وهذا الغطاء يمثل المكان الأكثر قداسة للفنانيين والحرفيين ليقدّموا أفضل ما لديهم من إبداع وأجمل ما تتفنه أيديهم من فنون و زخارف.

بعد شهادة الإمام الرضا(ع) و على مرّ التاريخ نُصِب على قبره الشريف العديد من الصناديق و الأضرحة، و يعتبر كل واحد منها أثراً فنياً فريداً مزينا بأنواع الزخارف و أجملها على الإطلاق، و قد بلغت تلك الفنون أوجها في آخر ضريح نصب في هذا المكان المقدس (الضريح الخامس)، و ذلك في العام ٢٠٠٠م.

و الأمر الجيد هنا أنّ أكثر الأضرحة القديمة و بعض الألواح الزخرفية المرتبطة بها ما زالت باقية إلى اليوم، ولكن ومع وجود دراسات و أبحاث قيّمة حول هذه الأضرحة؛ إلا أنه هناك حاجة لإعادة النظر في المعلومات حول الفنانيين و الحرفيين الذين صنعوها، والشخصيات التي أوصت بصناعتها، و تسعى هذه المقالة و بناء على الوثائق الموجودة في مركز وثائق العتبة الرضوية، و منظمة الوثائق الوطنية، و بناء على المتون التاريخية التي صُححت و حققت و نشرت مؤخرًا، تسعى إلى القيام بدراسة جديدة حول هذه الأضرحة و الكتابات و الزخارف التي كانت تزينها، و ذلك إلى ما قبل الضريح الحالي، و هذه الدراسة سوف تغير ما كان شائعاً من قبل حول الفترة الزمنية لصناعة بعض هذه الآثار الفنية، مما يؤدي إلى دراسة و تحليل أكثر دقة للفنون المستعملة فيها، كما سنقدم بعض المعلومات الإضافية المهمة حول تفاصيل الزخارف و التزيينات.

فيما يتعلق بالضريح الجديد (الضريح الخامس) فمن البديهي وجود معلومات وافية و شاملة عنه كونه عملاً فنياً معاصراً، كما أنّ دراسة هذا الضريح الذي يمثل تحفة فنية فائقة الفخامة و مشحونة بأروع فنون الزخرفة يحتاج إلى بحث واسع و مستقل.

الصناديق السابقة للضريح الأول

من غير المعروف هل كان هناك صندوق أو ضريح على قبر الإمام الرضا(ع) في الفترة التي تلت دفن جثمانه الطاهر في طوس و حتى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري الشريف، ولكن و بالنظر إلى أنّ الحرم الشريف كان مقصداً لزيارة الكثيرين، و بالنظر كذلك لمبادرة الشيعة و السادات إلى السكنى حول الحرم المنور، مضافاً إلى وجود قبر هارون إلى جوار مضجع الإمام(ع) فلا يبعد حينها وجود صندوق واحد فوق كلا القبرين أو صندوقين منفصلين.

في القرن الرابع الهجري بدأ الشيعة بالسكنى في المنطقة المحيطة بمزار الإمام الرضا(ع)، و بدأت تزدهر زيارة قبره الشريف، على أنه في النصف الثاني من القرن الرابع ظهر خلاف بين العباسيين و أهل السنة من جهة و بين الشيعة من جهة ثانية حول نصب صندوق فوق قبر هارون الرشيد؛ حيث منع

الشيعة من نصبه، و أفتى القاضي «صاعد» مفتي السنة لصالح الشيعة، و حينما حجّ هذا القاضي في سنة ٣٧٥ هـ قمر ببغداد وزار الخليفة العباسي الذي عاتبه على فتواه، فقال مدافعاً عن نفسه ما معناه: «أنا صاحب الفتوى، و قد أصدرتها بما يوافق الشرع و يراعي مصلحة المسلمين، و قد علمت أنه لو نصب صندوق على قبر هارون؛ فسوف ينزع من مكانه لغلبة الشيعة هناك، و هذا سيؤدي إلى حصول فتنة و قلاقل و فساد كبير»، و هو دفاع اقنع الخليفة فأكرمه و خلع عليه، و أرسل معه خطاباً للوالي (فارسي، ٤٠٠؛ محمد منور، ٧٠٦/٢).

جاء في كتاب الناقب في المناقب (المصنف حوالي سنة ٥٦٠ هـ) حكاية فيها إشارة إلى نصب صندوق فوق القبر، ووفقاً لتلك الرواية بعث «خوارزمشاه» رسوله «أنوشيروان المجوسي» بكتاب إلى بلاط السلطان سنجر، و في الطريق عرّج هذا الرسول على حرم الإمام الرضا(ع) ليتوسل به للشفاء من مرض البرص الذي أصابه، و قد حاز الشفاء، و لذلك قام بنصب ما يشبه الصندوق من الفضة فوق القبر الشريف، و وقف مالا عليه (الطوسي، ٢٠٦).

و في العام ٦٩٠ هـ أغار «ايغورتاي» أحد قادة المتمردين «غازان خان» حاكم خراسان و القائد التالي لإيران (حكم ٦٩٤-٧٠٣) على الحرم المطهر و سلب أترجات الفضة من فوق الصندوق (والذي سُمي فيما بعد ضريحاً)، (همداني، ٨٦٠/٢)، و في العام ٧٣٣ هـ تحدث الراحلة ابن بطوطة عن صندوق خشبي فوق قبر الإمام(ع)، و قد غطّي سطحه بسبائك الفضة. (ابن بطوطة، ١٤٤/١)

و في العام ٩١٦ ق جاء في تاريخ زيارة الشاه إسماعيل الصفوي الأول إلى الحرم الشريف إشارة إلى وجود صندوق فوق القبر المبارك (منتظر صاحب، ٣٤٩). كما أنه و منذ العام ٩٥٢ هـ كان يتم تغطية صندوق المضجع بغطاء من القماش المذهب (صمدي، ٤٨؛ أردلان، ١٨٩) و المعلومات التاريخية المذكورة آنفاً تدلّ أنّ صندوق «أنوشيروان المجوسي» هو صندوق القبر الشريف الذي كان موجوداً قبل العام ١٠٢٢؛ حيث قام الشاه عباس الصفوي ببناء صندوق جديد فوق القبر المقدس.

ضريح الشاه إسماعيل

وفقاً للمصادر و الوثائق يبدو أنّ أول ضريح نصب في الحرم الرضوي الشريف هو الضريح الذي أمر بنصبه الشاه إسماعيل الصفوي في العام ٩١٥ هـ، حيث قام هذا السلطان بإرسال كتاب لـ «شيبك خان» في ذاك العام، قال فيه: «سننوجه قريباً إلى خراسان؛ فقد صنعنا ضريحاً للروضة المقدسة من الجواهر الملكلة و زنها سبعون منّاً، و نريد أن نشارك في وضع الضريح في مكانه المقدس.» (نوايي، ٧٣)

ضريح الشاه طهماسب (الضريح المحجر)

ثاني ضريح تشرف بتغطية القبر المنور هو الذي أمر بنصبه الشاه طهماسب الصفوي، و يُعرف بالضريح المحجر، و يبدو من الشواهد التاريخية أنّ الصندوق القديم قد رفع مع نصب

بيع كرة الفضة هذه مع ذهب الصندوق المطهر إلى البنك الوطني، واشترى بثمنها في العام ١٩٣٩ عقارات في منطقة «درگر» لصالح العتبة الرضوية المقدسة. (كاويانيان، ٤٠) و ماتزال رقائق كتابات هذا الضريح موجودة في متحف العتبة الرضوية المقدسة. (صمدي، ١٩، ٢٢)

صندوق الشاه عباسي الذهبي

في العام ١٠٢٢ق أمر الشاه عباس الصفوي بنزع الصندوق القديم ليوضع مكانه صندوق جديد فوق قبر الإمام (ع) و قدصنع هيكل الصندوق من خشب الفوفل، و على كامل محيطه شريط كتابة مكسو برقائق الذهب، و مكتوب بخطي الثلث والتسعليق للخطاط عليرضا عباسي، و يعتبر هذا الشريط من الكتابة من أفضل نماذج فن الخط والزخرفة بالمعادن في العهد الصفوي، و هي موجودة اليوم في متحف العتبة الرضوية، و يرى في هذا الشريط الكتابي اسم الخطاط، و اسم الشاه عباس الصفوي ك مقدم للصندوق، واسم «مستعلي زرگر» وهو حربي المعدن (مؤتمن، ٦١؛ كاويانيان، ٣٦، مستوفي، ١٠٢؛ كشميري، ٩٨). وفي زمن تسنم محمد ولي خان أسدي لمنصب نائب تولية العتبة (١٩٢٦-١٩٣٥) تم اتخاذ قرار لوضع غلاف زجاجي يحف بالصندوق المذكور بهدف الحماية، ولكن في أثناء تركيب هذا الغلاف الزجاجي تعرض الصندوق للتفتت بسبب الاهتراء، و انفصلت أجزاؤه عن بعضها البعض، وقد جمعت رقائق الذهب وقطع من الخشب في العام ١٣٥١ق ووضعت في صندوق حديدي مختوم، ووضع الصندوق داخل الضريح الشريف، وبلغ وزن ذلك الذهب ٢٧٣٧٨ مثقالا و ١٢ حصصا (حوالي ١٢٨٦٨٠ غرام) (مؤتمن ٦٥ و ٨٦-٩٠) ونقلت هذه الكمية من الذهب في زمن نائب التولية فتح الله باكروان إلى البنك الوطني الإيراني في طهران، (١٩٣٧)، وبعد سنتين قامت العتبة بشراء أراض زراعية في منطقة «درگر» بكميات الذهب تلك؛ باستثناء شرائط كتابات عليرضا عباسي، (عطارد، ١/ ٦٧-٧٠؛ كاويانيان، ٣٨ و ٣٩؛ مؤتمن ٩٣ و ٩٤؛ عطارد، ٧٠)، وتم إعادة شرائط الكتابة الباقية إلى العتبة الرضوية المقدسة في العام ١٩٤٦ في زمن نائب التولية ناصر اعتمادادي (منظمة الوثائق الوطنية، الوثائق ٢٤٠-١٠/٣٧/٣٧ و ٢٤٠-٢٤٠/١٨/٣٧/٢٧٦؛ مؤسسة المكتبات... الوثيقة ٥٣٢٠٦، العتبة الرضوية المقدسة، ٦٢؛ مؤتمن، ٦٦)

ضريح الشاه عباس الفولاذي

ضريح مصنوع من الفولاذ، شكله مكعب، وأبعاده: ٤,٣٨ متر طولاً، ٢,٩٢ متر عرضاً و ارتفاعه متران و تصميمه بسيط للغاية، و يخلو من أي زخرفة أو تزيين، ووفقاً لما نقله المستوفي ترجع صناعة هذا الضريح إلى زمن الشاه الصفوي عباس الأول (المستوفي، ١٠٢)

وصفه عبد الكريم كشميري بـ«ضريح كبير من الفولاذ الدمشقي» مضيفاً أنّ مبلغاً كبيراً صرف على إنشائه، وأنه لو صنع من الفضة الخالصة لماً كلف هذا المبلغ، والضريح الثاني

هذا الضريح، و تمّ تبديل و تغيير ضريح الشاه إسماعيل إلى الضريح المحجر، و كان أول ذكر لهذا الضريح بقلم «اسكندر بيك تركمان» الذي تحدث عن الضريح في روايته لغارات الأوزبك على الحرم الشريف في العام ٩٩٧، حيث قال: «ميرمحمدحسين المشهور بمير بلاسر ... أقام دائماً عند جهة الرأس الشريف... في تلك الأيام العصيبة أمسكه أحد الأوزبك الذي لا يعرف الله من تلابيبه ودفعه إلى الخارج، وأمسك المير بشباك الضريح المبارك بإحكام، فاستل أوزبكي آخر سيفه وضرب يده فقطعها، وبقيت اليد المقطوعة معلقة بالمحجر.» (تركمان، ٤١٣/٢).

وفي مكان آخر نقل المؤلف المذكور أنّ الشاه عباس قصد مدينة مشهد بعد غارات الأوزبك، وحينها «لم يبق شيء سوى المحجر المذهب» (السابق، ٥٦٨/٢)، ومما يلزم ذكره أنّ المصادر التالية لهذا التاريخ أشارت دوماً إلى الإنشاء المذكور على أنه ضريح (افوشنتي نطنزي، ٣٧١؛ عبد الكريم كشميري، ١٠٢؛ سلطان هاشم ميرزا، ١١٤؛ اعتماد السلطنة، ١ و ٢، ٤١٣)، و بقي هذا الضريح إلى العام ١٩٣٣ ميلادية منصوباً فوق القبر المبارك.

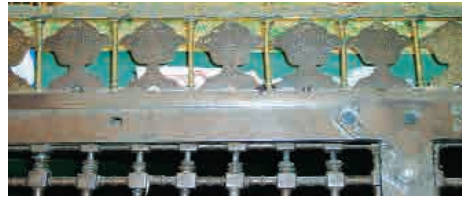
و قدتشكل الضريح المذكور من هيكل خشبي و مشبكات حديدية، غطّي بعض منها برقائق من فضة، و كان عليه نقوش كتابات، تقسم من حيث مضمونها و تاريخها إلى قسمين: شريط النقوش الكتابية الأول، و هو الأطول و الأقدم تاريخاً، و قدنقشت عليه سورة الإنسان المباركة، و قد نقشت الكلمات في أترجات صغيرة و كبيرة متتابعة و مرتبة، أترجة كبيرة تليها واحدة صغيرة، و نقش في آخر هذا الشريط الكتابي تاريخ العمل، وهو سنة ٩٤٩ق. أما أبعاد الشريط الكتابي الثاني فهي ١٣,٦×٦٢ سنتي متر، و كتب فيه بالفارسية ما نصّه: «به توفيق الهي وتأيدات حضرت رسالت پناهی وأمه معصومين صلوات الله عليهم أجمعين طهماسب بن إسماعيل الحسيني الصفوي به وضع این محجر طلا در موضع عرش اعتلا موفق ومؤید گردید. سنة ٩٥٧» ومعناه: «بتوفيق من البراري تعالی و بتأييد من الرسول الأكرم وآله الأطهار المعصومين وُقِّع الشاه طهماسب لوضع هذا المحجر المذهب في موضع العرش والاعتلاء سنة ٩٥٧» وبالنظر إلى تاريخي ٩٤٩ و ٩٥٧ نلاحظ وجود فاصل زمني مقداره ثماني سنوات بين صناعة الضريح و بين نصبه، و وضعه في موضعه الشريف، و ربما يكون مراد ذلك إلى الاضطرابات التي أصابت خراسان حينها، و إلى غارات الأوزبك في تلك الأيام و فوق كامل إطار الضريح نقشت سورة الإنسان المباركة، بخط الثلث. (كاويانيان، ٣٨؛ اعتماد السلطنة، ٤١٣/٢) و كان نقش السورة فوق رقائق ذهبية و بخط الثلث الذي تخللته رسومات الأرابيسك الدقيقة (راجع اعتماد السلطنة، ٤١٣/٢). و بسبب تآكل القواعد الخشبية للضريح تم استبداله في العام ١٩٣٣، و حولت رقائق الفضة التي كانت تزيّنه مع غيره من الرقائق إلى كرة من الفضة الخالصة، ليصبح وزنها ٦٢٤٤٦ مثقالاً، وقد قام «السيد باكروان» نائب المتولي حينها



الكتابات الذهبية في محجر الشاه طهماسب- المتحف المركزي في العتبة الرضوية المقدسة



ضريح الشاه عباس الفولاذي المستبدل في العام ١٩٥٩؛ حيث حلّ محلّه الضريح الملمع



جزء من المشبّك الفولاذي وزخارف ضريح الشاه عباس

هذا الضريح منذ العام ١١٥٣ (الوثيقة ٩٣٤٣٧)، و في وثيقة أخرى بيان للنققات اليومية لصناعة بعض الأجزاء التي تحف هذا الضريح في شهور ربيع الأول و ربيع الثاني و جمادى الأولى للعام ١٢٦٠ق، وأيضاً لشهر صفر من العام ١٢٨٨ق (الوثائق: ١٢٥٧٣؛ ١٢٦٩٢؛ ١٢٧٣١)، وكذلك في السنوات التالية هناك وثائق تبين أعمال الصيانة لهذا الضريح: ١٢٨٦ق (الوثيقة: ٤٠٥٥٥)، ١٢٩٢ق (الوثيقة: ١٢٨٠٧)، ١٢٩٩ق (الوثيقة: ١٢٨٩٥)، ١٣١٥ق (الوثيقة: ٤٢٠١٦)، ١٣١٦ق (الوثيقة: ١٣١٨٧)، ١٣٣٢ق (الوثيقة: ٢٩٩١٣)، ١٣٣٣ق (الوثيقة: ٢٩٩٦٠). يضاف إلى ذلك أنه في العام ١٢٩٣ق قدمت السيدة «كوكب السلطنة» ابنة «ظلّ السلطان» مقدارا من المجوهرات لتنفق على الضريح المطهر (الوثيقة: ٦٢١٦٨).

داخل الضريح الفولاذي، وهو من الذهب الخالص، والضريح الثالث والذي يغطي القبر الشريف مصنوع من خشب الصندل (عبد الكريم كشميري، ٩٨). وعليه يبطل القول بأن صناعة هذا الضريح كانت في عهد فتحعلي شاه (١٢١٢-١٢٥٠ق) (مؤمن، ٨٨؛ كاويانيان، ٤٢)، وربما يكون سبب هذا الخطأ والخلط أن فتحعلي شاه و بعد انتصاره على فتح الله خان وزير محمد الأفغاني قام في العام ١٢٣٣ بإهداء باب مرصع بالجواهر للعتبة المقدسة (اعتماد السلطنة، ٢، ٤١٢)، و نُصّب ذاك الباب في الجهة السفلى للضريح المنور (مدرس رضوي، ٢٠٢) و لم يكن هذا الباب يؤدي إلى أي مدخل للضريح الشريف؛ بل كان يؤدي وظيفة جمالية للضريح الفولاذي الخالي من الزخارف والتزيينات، وقد قام محمد حسن خان سالار في العام ١٢٦٤ق بنزع ذهب و جواهر هذا الباب ليؤمن نفقات جيشه، و لكن بعد قدوم حسام السلطنة إلى مشهد أمر بإعادة صناعة ذلك الباب في العام ١٢٦٩ و تكفل بتأمين المال اللازم لذلك (الوثيقة: ٤٢٩٧٦؛ بسطامي، ٥٢؛ مؤمن، ٦٨؛ مبشري، ١١٩)، يضاف إلى ذلك أن وثائق العتبة الرضوية قد ذكرت الضريح المبارك و الهدايا الموضوعة في داخله منذ بداية فتح خراسان على يد الشاه عباس و إلى العصر الراهن. (الوثائق ٣٢٣٦٥؛ ٣٢٦١٢؛ ٣٥٢٩١، ٣٧٥٨١)

وقد استبدل هذا الضريح في العام ١٩٤٩، ونصب مكانه ما يعرف بالضريح اللامع، أمّا مواصفات الضريح الفولاذي والمحفوظ حاليا في متحف العتبة الرضوية فهي: سقفه متعدد الميول ومصنوع من الخشب، ومزين برقائيق الذهب، وفي وسطه طوق مرصع بالذهب، وفي جانبيه قبتان مرصعتان بالجواهر، كما نصبت أربعة قباب فوق أضلاع الضريح الأربعة (اعتماد السلطنة، مبشري، ١١٧)، وحاليا يوجد فوقه فقط أربعة شمعدانات فولاذية ذات أربعة أفرع مع قبة في الوسط منصوبة فوق الزوايا العليا للضريح. (دراسة ميدانية). وربما تكون الشمعدانات المذكورة هي ذات الشمعدانات الفضية التي صنعت في العام ١٢٨٦ هـق لتوضع في أركان الضريح (الوثيقة: ٤٠٥٢٨).

وقد سجلت وثيقة تعود للعام ١٩٣٤م طلبا لصيانة وإصلاح تلك الشمعدانات المثبتة فوق الضريح (الوثيقة: ٩٩٠٨٠)، كما تم إصلاح الشمعدانات الفضية المركبة فوق الضريح المطهر في شهر رمضان عام ١٣١٦ق (الوثيقة ٢٩٩١٥) كما توجد وثيقة تظهر تفاصيل نفقات ترصيع الضريح المنور بالفضة في العام ١٢٦٠ق (الوثيقة ١٢٥٧٣)، و توجد رسالة تنتمي إلى العام ١٣٠٥ق مرسلّة إلى «حاجي تحويل دار» و تتحدث عن تكلفة مشروع لتبديل قطع رؤوس المحاريب في الضريح المصنوعة من النحاس والحديد الصب إلى قطع أخرى مصنوعة من الذهب (الوثيقة: ٦٣٨٧٢)، كما يوجد الكثير من الوثائق التي تتحدث عن هذا الضريح وهي التالية: وثيقة ترجع إلى العهد الصفوي و غير مؤرخة تتحدث عن وصول أموال من الهند لجهة صناعة و إصلاح الضريح المطهر (الوثيقة: ٥٣٩٣٢). كما تتوفر الوثائق الكاملة للمبالغ و النفقات التي صرفت على صيانة

ضريح نادري المرصع

أمر نادر شاه بصناعة هذا الضريح لينصب على قبره بعد وفاته، ولكنه وُفِّد على مرقد الإمام الرضا (ع) في عهد علي شاه الأفشاري، وبطلب من السيد محمد ميرزا (الشاه سليمان الثاني)، ولكن لم يتم نصبه حينها، وفي يوم الخامس من شهر صفر عام ١١٦٣ ق وهو يوم جلوس الشاه سليمان الثاني على العرش أمر هذا الشاه أثناء زيارته للحرم الشريف بنصب هذا الضريح بعد وقفه على الحرم المطهر، وقام الحرفيون بتصغير أبعاد الضريح، ووضعوه في جوف الضريح الأول المصنوع من الفولاذ الدمشقي، ووضعوا ضريح الشاه طهمااسب المرصع بالفضة في جوف الضريح النادري (هاشم ميرزا، ١١٤، رك: المرعشي، ١١٩)، يشار هنا إلى أنه عندما تولى علي شاه الأفشاري السلطة كان السيد محمد متوليا للعتبة الرضوية المقدسة وقد أبقاه علي شاه الأفشاري في هذا المنصب (جلستانه، ١٨)، والأمر اللافت للانتباه هنا أنه قد نقش في أعلى باب هذا الضريح نص باللغة الفارسية معناه ما يلي: «ووفق المحتاج إلى رحمة ربه المستعان وتراب أقدام زوار هذه العتبة الملكوتية السلطان نادر شاهرخ شاه الحسيني الموسوي الصفوي بهادرخان إلى وقف ونصب هذا الضريح والقب الأربعة المرصعة في أركان الضريح المقدس والمبارك الأربعة سنة ١١٦٠ ق» وهنا نلاحظ تناقضا مع القول بأن من وقف ونصب الضريح هو السيد محمد متولي العتبة، وبالنظر إلى أنه بعد مقتل نادر شاه بادر السيد محمد للوقوف إلى جانب علي شاه ودعمه في الوصول إلى العرش فأبقاه الأخير في منصب التولية، وأنه نصب الضريح في العام ١١٦٣ ق وعليه لا يبعد صحة ما قيل عن طلبه وقف ونصب الضريح على القبر الشريف، ويضاف إلى ذلك أنه في العام ١١٦٠ كان ما زال علي شاه وأخوه إبراهيم حاكمين لإيران، على الرغم من أن شاهرخ كان متواجدا في مدينة مشهد في ذلك الزمان، ولكن بعد أن سمع أمراء خراسان أبناء هزيمة علي شاه وقتله على يد أخيه إبراهيم شاه اختاروا شاهرخ ميرزا حفيد نادر شاه في ٨ شوال ١١٦١ ليصبح واليا هناك، ولكن السيد محمد تغلب على شاهرخ، ووصل إلى الحكم كما ينقل التاريخ في الخامس من شهر صفر سنة ١١٦٣ ق، ولكن سلطانه لم يستمر لأكثر من أربعين يوما، فعاد شاهرخ ليسيتر على الحكم في الحادي عشر من ربيع الثاني ١١٦٣ ق (مرعشي، خليل، ١٣١، ١٤٠)، ويجب ألا نغفل عن حقيقة أن تقرير وقف الضريح ونصبه نقل عن طريق محمد هاشم و خليل المرعشي ابن السيد محمد (الشاه سليمان الثاني) و حفيده وربما كانا يريدان أن ينسبا شرف نصب هذا الضريح فوق القبر الشريف للإمام الرضا (ع) إلى جدهما، ومن جهة أخرى باعتبار أن شاهرخ عاد وحكم بعد السيد محمد، وباتت السلطة بيده فلا يبعد أن يكون قد أمر بتغيير الكتابة التي تذكر تاريخ وقف ونصب الضريح ومن أمر بذلك.

وقد ذكر اعتماد السلطنة أن في كل ركن من هذا الضريح يوجد أربع جواهر من الياقوت و جوهرة زمرد واحدة، وأن هذه الجواهر قد رُكبت على رقائق مذهبة سمكية، فغدت كل

واحدة منها شبيهة لفص الخاتم، و ركبت جميعها فوق فولاذ الضريح، بحيث بات الذهب مرثيا ناصعا من بعيد. (اعتماد السلطنة، ٢، ٤١٣)

وقد نُقش في الجهة اليمنى فوق سطور كتابة باب الضريح عبارة «يا قاضي الحاجات» وتحت الكتابة نقش عبارة «يا مفتح الأبواب» وفي الجهة اليسرى فوق الكتابة جاءت كلمة «كتيبة» وتحتها «محمد رضائي» (مهران، ١٣). وفي العام ١٩٣٢ أرسل أسدي نائب التولية تقريرا حول الضريح للبلات قال فيه أنه لا وجود للقباب الأربعة المرصعة، ولا يعلم في أي حقبه تم نزعها، كما أوضح في تقريره أن فصوص الجواهر في ذلك الجزء قد زالت بمرور الزمان، وما بقي منها يبدو أنه ليس من الجواهر الأصلية الثمينة. (مؤتمن، ٦١)

لهذا الضريح شبكة فولاذية، وقد ركب فيه حوالي ثلاثة آلاف و مئتين و ستين قبّة، زينت كل واحدة منها بأحجار الياقوت و الزمرد الصغيرة، و يبدو أنه كان يضم ثلاثة عشر ألف ياقوته و ثلاثة آلاف و مئتي زمردة، ولكن مع مرور الزمان ضاعت أعداد من هذه الأحجار الكريمة، ولم يتم إحصاء العدد المتبقي حاليا. (مهران، ١٤)

لم يكن لهذا الضريح سقف في البداية، و قد قام الميرزا سعيدخان في أيام توليته (١٢٩٠- ١٢٩٧) بنصب شبكة من النحاس المطلي بالذهب بين هذا الضريح و الضريح الأول بهدف صيانة جواهره (اعتماد السلطنة، ٤١٣/٢). و قد رُم هذا الضريح في العام ١٩٣٢ أثناء عملية استبدال ضريح الشاه طهمااسب و صندوق الشاه عباس، و أعيد نصبه من جديد (مؤتمن، ٦١)، و في العام ١٩٥٩ و بالنظر إلى أن هذا الضريح موقوف على بقعة الإمام الرضا (ع) فقد بقي الضريح النادري مكانه، ولم يستبدل حين استبدال الضريح اللامع (الضريح الرابع) في العام ٢٠٠٠ بـضريح الشاه عباس، وكذلك حين استبدال الضريح اللامع بالضريح «الفضي والذهبي» (الضريح الحالي)، ويشار هنا إلى أنه في العام ١٩٥٩ ولأن الضريح اللامع كان أكثر ارتفاعا من ضريح الشاه عباس الفولاذي ولكي لا يظهر شريط كتابة الضريح النادري من شبكة الضريح اللامع تم وضع قواعد الضريح النادري على قطع من خشب بحيث إذا سقط مال منذور أو عريضة بين الضريحين تنتقل ببسر وسهولة إلى أرضية الضريح، وأيضا تتم بذلك عملية إزالة الغبار عن الضريح ببسر (مهران، ١٤).

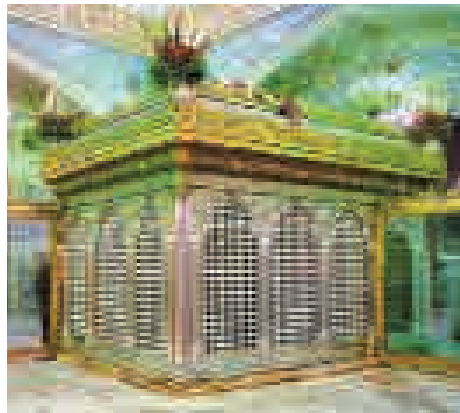
في العام ٢٠٠٠ كان من الممكن رؤية هذا الضريح في الروضة المنورة مع ما تميز به من لون بني وارتفاع قليل وفقدانه للسقف، و قد جاء في وثيقة وقفه كلمة «وقف النصب» و بالتالي وجود قيود شرعية هنا فيما يتعلق باستبداله وإمكان نقله، كما نشأت مشكلات فنية في عملية تعريض ضريح الفضة والذهب، وفي ذلك العام تم إنشاء مكان في سرداب الروضة المنورة ليتنقل الضريح النادري إلى ذلك المكان وينصب هناك فلا يخرج عن حالته الواقية.



كتابات ضريح نادر شاه_ المتحف المركزي في العتبة الرضوية المقدسة



المجوهرات المرصعة للضريح النادري



صورة عامة للضريح الملمع - ١٩٩٩ م



الضريح النادري المكمل بعد نزع الضريح الملمع في العام ٢٠٠٠

الضريح الملمّع

في العام ١٩٣٢ أرسل نائب التولية محمد ولي خان أسدي تقريراً إلى بلاط الحكم جاء فيه: «بناء على رأي علماء الدين و عموم الأهالي أنه وفقاً للموازين الشرعية و باعتبار أنّ الضريح و الصندوق المرصّع بالذهب هما وقفان خاصان بالقبر المقدس لمولانا ثامن الحجج عليه السلام فمن المناسب أن يستخدم الذهب و الفضة المستخرجة منهما بعد استبدالهما في صناعة ضريح جديد مطلي بالذهب و الفضة، وأن يتم نقل ضريح الفولاذ و الضريح المرصّع؛ إذ لا حاصل من بقائهما في المكان» (مؤتمن، ٦٤)

ورداً على رسالة ولي خان أسدي أمر بلاط الحكم بصناعة الضريح الملمّع، و تقرر وضع مخطط لبنائه و جدول لتكاليف ذلك؛ لترسل إلى البلاط و بعد الموافقة يصدر الإذن بالبده بالعمل، كما جاء في تلك الرسالة أنّ قطعاً من رقائق الذهب في صندوق الشاه عباس تضمّ كتابات و نقوشاً قديمة، و يلزم حفظ هذه الآثار في متحف العتبة الرضوية المقدسة، و يجب التأكد من تأمين تكلفة صناعة الضريح الجديد من دون المساس بالقطع التاريخية الفضية و الذهبية التي كانت تزين الصندوق القديم. (السابق، ٦٤)

ولكن صناعة الضريح الجديد لم تحصل في العهد البهلوي الأول، و في العام ١٩٥١ أصدر نائب التولية «السيد جلال الطهراني» أمراً بوضع مخطط للضريح الجديد، و لكنه قدم استقالته قبل تنفيذ هذا المشروع، و لم يفعل نائب التولية التالي «علي معتمدي» شيئاً في هذا الإطار، و في النهاية و في عهد نائب التولية الدكتور «فخرالدين شادمان» (١٩٥٥-١٩٥٩) بدأ العمل على إنشاء الضريح الجديد. (كاويانيان، ٤٢)

و تمّ إمضاء عقد صناعة الضريح المذكور بتاريخ ١٩٥٧/٧/٨ مع السيد أبوالحسن حافظيان و الحاج محمدتقي ذوالفن الأصفهاني، (الوثيقة: ٤٣٣٥؛ مهراڤ، ٤)، ووفقاً لهذا العقد المتضمن سبعة بنود تقرر أن يقوموا ببناء الضريح بعد أن قبلاً تأمين باقي التكاليف و المواد الأولية، و قدمت العتبة المقدسة للأستاذين في المرحلة الأولى ما مقداره مئتان و أربعون ألف مثقال من الفضة من عيار ٩٠، و في المرحلة الثانية ثمانية آلاف

مثقال خالص) و الباقي قدمه عموم المؤمنين. كما استخدم في إنشائه اثنين طن من البرونز و اثنين طن من الحديد، و اثنين طن من خشب الجوز القديم جدا، كانت ثلاثة أطنان و بقي منها اثنين طن بعد عمليات النشر و القطع و هي من تقديم السيد حسين ملك الخراساني (مهران، ٩٠-٩٦؛ مؤمن، ٦٩؛ كاويانيان، ٤٣)، و لهذا الضريح أربعة عشر شكلا محرابيا باسم المعصومين الأربعة عشر، بحيث يحتوي كل واحد من الضلعين الطويلين للضريح ثلاثة محارب، و يضم الضلعان العرضيان أربعة محارب في كل واحد منهما.

و قد تمّ نحت و نقش قواعد الضريح و أعمدته و كتاباته و كل أجزاءه الفضية بمهارة فائقة و إبداع مبهر و بين كل زاويتين من نوافذ الضريح المقدس توجد لوحة بيضوية من الذهب و مجموعها يبلغ ثمانية عشرة لوحة، و وزن كل واحدة منها خمسون مثقالا و قد نُقش في ستة عشر منها عدد من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضيلة زيارة ثامن الحجج عليه السلام، و المنقولة في كتابي عيون أخبار الرضا و جامع الأخبار، و ما نقل عن الشيخ الطوسي، و قد نُقش و حُفرت بخط النسخ بيد الشيخ أحمد الزنجاني، و في القطعة الثامنة عشرة الواقعة في الجهة السفلى للقبر المطهر نُقشَت العبارة الفارسية التالية بخط نستعليق: «توفيق ساختمان و نصب ابن ضريح مطهر در عهد سلطنت شاهنشاه محمد رضا شاه بهلوي ظلّ الله ملكه حاصل شد، سنة ١٣٧٩» و معناه: «تمّ توفيق صناعة و نصب هذا الضريح المطهر في عهد حكم ملك الملوك محمد رضا بهلوي ظلّ الله ملكه، سنة ١٣٧٩ ق» و على كل واحد من المحارب في هذا الضريح المقدس كتب اسم من أسماء المعصومين الأربعة عشر و ذلك على لوحة من الذهب بخط الثلث و بيد الشيخ أحمد الزنجاني المعصومي، و زخرفت إطارات هذه الألواح الأربعة عشر باللون الفيروزي.

و يعلو الكتابات البيضوية صفائح من الفضة نقش عليها بشكل نافر سورة الإنسان، و هي أيضا من نقش الأستاذ الزنجاني المعصومي و في أركان الضريح الأربعة نصبت أربعة عناقيد عنب من الذهب و يبلغ وزن مجموع العناقيد الأربعة ١٢٥٠ مثقالا كما توجد صفحات من الذهب (عيار ١٨) و وزنها أربعة آلاف مثقال نقش عليها سورة «يس» المباركة، و بخط الثلث و بيد الأستاذ فضائي الأصفهاني، و هي محيطة بكامل الضريح الشريف، و فوق كتابة سورة «يس» المباركة نرى على حواف جدران الضريح أربعة و أربعين ورقة من الفضة الناصعة؛ تتخلل أربعة و أربعين شمعدانا مرصعا بالذهب، و تمّ في سطوحها الخارجية إيجاد صفحة مـدورة و محدبة، و كتب على كل واحدة منها اسم من الأسماء الحسنی، و غطيت أرضية هذه الصفحات بتزييج المينا اللازوردي، و رسمت فيها زهور ملونة، و دُهبَت الخطوط النافرة فيها، و قد نُقشَت الأسماء الحسنی بيد الأستاذ الزنجاني المعصومي و هي أربعة و أربعون اسما، يضاف إليها اثنا عشر اسما تحصل من تركيب الأحرف الأولى من الأسماء الأربعة و أربعين السابقة فيكون المجموع ستة و خمسين اسما من الأسماء الحسنی.

و أربعمئة مثقال فضة، (في العام ١٩٥٩)، و ألف مثقال من الذهب الخالص، حيث حوّل إلى ما يقارب ألفا و أربعمئة مثقال من الذهب عيار ١٨. ولم يلاق المخطط الذي وضعه المهندس «طاهر زادة» القبول، و قام الأستاذ «ذوالفن الأصفهاني» بزيارة المراقد المشرفة في العراق، و بناء على تلك الزيارة وضع مخططا شاملا لصناعة الضريح الجديد. (مهران، ٤)

و لتأمين تكاليف صناعة الضريح طلب الأستاذان «حافظيان» و «ذوالفن» المساعدة و العون من عموم الأهالي و من مختلف المؤسسات، و في النتيجة وصل إليهم كميات من الفضة و الذهب، و قد تمّ تدوين أسماء جميع من ساهم في هذا العمل، و هي مسجلة في (الوثائق: ٦٨٤٧٢؛ ٧٢٩٨٩؛ ٧٦٨٨٩)، كما تمّ إذابة ما يوجد من قطع ذهب و فضة في خزانة العتبة المقدسة (الوثيقتان: ٨٧٩٩٨؛ ٩١٩٠٦). و لصناعة الضريح المقدس اصطحب الأستاذان من أصفهان إلى مشهد مجموعة من أربع أساتذة النقش و أكثرهم حداقة، و منهم: الأستاذ «باقر جهان بخش» و الأستاذ «رضا كميلى» و الأستاذ «عطاء الله أعظمي»

و خصصت قاعة في الصحن الجديد لتكون محلا لصناعة الضريح، و قد تمّ إنجاز الضريح المبارك بمساعدة مادية من شيعة إيران و باكستان و الهند و سائر الشيعة في العالم و بمساعدة زائري الحرم الشريف و مجاوريه من أهالي مدينة مشهد مضافا إلى خدام الحرم المتمولين (كاويانيان، ٤٣؛ مهران، ١٣). و انتهت أعمال تجهيز الضريح بتاريخ ١٩٥٩ الموافق لـ ١٧ رجب ١٣٧٩ ق، و في يوم الأربعاء من ذاك العام دعا نائب التولية علماء مدينة مشهد و محافظ خراسان و كبار رجالات المدينة، و نظّم برنامج الافتتاح في قاع التشريفات في الساعة الرابع عصرا، و صدر أمر من البلاط يقضي بنصب الضريح قبل حلول النصف من شهر شعبان، و استمرت عملية نزع الضريح الفولاذي و إعداد المكان لنصب الضريح الجديد مدة ١٧ يوما، حيث حُف حجارة قواعد الضريح بالخرسانة الممزوجة بماء الورد، ثمّ نصبت الأغلفة و القوالب و السقف واحدة تلو الأخرى، و في الساعة الخامسة والنصف من عصر يوم الرابع عشر من شهر شعبان ١٣٧٩ ق / ١٩٥٩ ق فتح نائب التولية «محمد مهران» باب الحرم للزائرين ليشاهدوا للمرة الأولى الضريح الجديد. (مهران، ٥)

و الضريح مكعب الشكل يبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار و ستون سانتى مترا، و طوله أربعة أمتار و خمسة سانتى مترا، و عرضه ثلاثة أمتار و ستة سانتى مترا، أما المواد الأولية المستخدمة في صناعته فهي: الفضة من عيار ٩٠، باستثناء الأجزاء الواقعة أسفل مزهريات أطراف الضريح فهي من الفضة ذات العيار الأقل، و ذلك للزوم كونها أكثر متانة و يبلغ وزن مجموع الفضة (٣٣٨٤٨٨ مثقالا)، أمنت خزانة العتبة الرضوية المقدسة منها متنين و ثمان و أربعين ألفا و أربعمئة و اثني عشر مثقالا، و الباقي كان هدايا من عموم المواطنين. أما الذهب فقد بلغ ألفا و اثنين و خمسين مثقالا من عيار ١٨، أمنت خزينة العتبة ألفا و أربعمئة مثقال منها (تساوي ألف



الضريح الملمع_ جزء من الزخارف



الضريح الملمع_ جزء من الزخارف



الضريح الملمع_ إحدى القبب الملونة بالفيروز

عُشِّي السطح الخارجي لسقف الضريح برقائق الفضة المذهبة، وركبت أربع كتابات بخط الثلث وبقلم محمد رضوان كاتب وخطاط العتبة المقدسة في وسط الجهات الأربعة لسقف الضريح المبارك، وذلك على صفائح فضية مذهبة.

أما السطح الداخلي لسقف الضريح فقد عُشِّي بلون زيتي مركب من الأبيض والأزرق، و على أطرافه نقشت سورة النور المباركة بخط الثلث وباللون اللازوردي على أرضية بيضاء، وقد تضمن شريط الكتابة هذا نقش آية النور أيضا بالخط الكوفي المذهب، وشاهد في وسط الكتابة نقش الآية الشريفة «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها»، و في السطح الداخلي للسقف نقراً أربعة أبيات بالفارسية والعربية، ومن المصرع الرابع نستنج تاريخ صناعة الضريح وفق حساب الجُمَّل وهو العام ١٣٧٩ق، و الأبيات هي:

هاتفني وصف ابن ضريح كُفَّت (ومعناه: صاح هاتف واصفا هذا الضريح)

عجز الصانعون عن صفتك
بهر تاريخ دُرّ معنى سفت
ما عرفناك حقّ معرفتك

وهنا يكمن رمز آخر، وهو تطبيق حساب الجُمَّل للمصرع الثاني مع عبارة «لعنة الله على المنافقين» إذ أنّ حساب كليهما هو ١٠٨٨، وهذا من إبداعات السيد أبو الحسن حافظيان.

وعلى جوانب سقف الضريح المطهر نقش اثنا عشر بيتا من الشعر، وهي أيضا من نظم السيد حافظيان، وخلف مشبكات الضريح العمودية نصبت لوحات من المعدن للحماية، جزؤها السفلي مستو، وجزؤها العلوي مشبك (مهران ٨-١٢؛ رك: مؤتمن ٦٨-٧٢؛ كاويانيان، ٤٣-٤٥). وقد ورد اسم الحاج محمد تقي ذوالفن في ذيل شريط كتابة فضي بعبارات باللغة الفارسية ترجمتها ما يلي: «في عهد نائب التولية السيد محمد مهران صنع هذا الضريح المرصع بالذهب والفضة مهدة سنتين ونصف وجهود واهتمام السيد أبو الحسن حافظيان، ونُصب الضريح في النصف من شعبان عام ١٣٧٩ هجري قمري، الصانع الحاج محمد تقي ذو الفن الأصفهاني» (مهران، ١٣)

ووفقا للوثائق التي تتحدث عن حالة هذا الضريح المبارك بعد نصبه فقد ورد أنّ الضريح شهد أعمال الصيانة التالية: في العام ١٩٦٦ أهدى أبو الحسن حافظيان أربعة قبب ذهبية، وقد نصبت في الزوايا الأربع الفوقانية للضريح الشريف (الوثيقة: ٦٩٥٣٦)، وفي ذات العام جرت أعمال صيانة للأعمدة المحيطة بالضريح (الوثيقة، ٨٠٩٢)، في العام ١٩٦٧ جرت صيانة قواعد الضريح مع تغشيتها بالفضة، وقام بهذا العمل الصانع محمد صديق زاده (الوثيقتان: ٨٩٤٦٧، ٥٥٧٦)، وفي ذات العام جرت مكاتبات حول قيام السيد مهدي فتوح بوقف غطاءين من الفضة لتغطية القاعدتين الفرعيتين للضريح من الجهة العليا من قبل السيد مكرم دري (الوثيقة: ٧٦٩٨٤) وأيضا تعود لهذا العام وثيقة حول جمع كميات من الفضة وتذويها بهدف إعداد قواعد الضريح، و سلمت عهدة هذا العمل للسيد

محمد تقي ذوالفن (الوثيقة: ٨٧٩٤٨).

بعد مضي أربعين عاما على نصب الضريح الملمع (الضريح الرابع) تعرضت قواعده للتآكل والاهتراء وتضعض الهيكل

العام للضريح مع اهتراء الشبكات المحيطة به، مضافا إلى الانفجار الإرهابي الذي استهدف الزوار الحافين بالضريح في العام ١٩٩٤، والذي تزامن مع ذكرى عاشوراء الحسين (ع)، وقد أدى هذا الانفجار إلى تصدع حجر المضحج الشريف، و حدوث اعوجاج في الضريح الفولاذي الداخلي، و في هذا الضريح، جميع هذه الأمور و العوامل جعلت من استبدال الضريح أمرا لا مناص منه.

بادر متولي العتبة الرضوية المقدسة حينها أية الله واعظ الطبسي إلى تقديم اقتراح استبدال هذا الضريح، و بعد موافقة سماحة السيد قائد الثورة بدأت الدراسات الأولية لصناعة الضريح الجديد، واستمرت أعمال صناعته وتنفيذه حوالي خمس سنوات، لتكون نتيجة العمل القطعة الفنية الفريدة والعمل الإبداعي العظيم والفاخر المتمثل بالضريح الحالي المقدس الذي نشاهده اليوم في الروضة المنورة، وقد تم نقل الضريح الملمع إلى متحف العتبة الرضوية المقدسة.

المصادر

- ابن بطوطة (١٩٨٢) رحلة ابن بطوطة، ترجمها إلى الفارسية محمد علي موحد، طهران، دار العلوم و الثقافة للنشر
- اعتماد السلطنة، محمد حسن خان (١٩٨٣) مطلع الشمس، تحقيق تيمور برهان ليموده، طهران، نشر فرهنغسرا
- افوشتي نطنزي، محمود بن هداية الله (١٩٩٤) نقاوة الآثار في ذكر الأخيار في تاريخ الصفوية، تحقيق إحسان إشراقي، طهران، دار العلوم و الثقافة للنشر
- تركمان، إسكندر بيك (٢٠٠٣) تاريخ الشاه عباس، تحقيق أيرج أفشار، طهران، أمير كبير للنشر
- سلطان هاشم ميرزا، زينة آل داوود (٢٠٠٠) الميراث المكتوب، تصحيح وتعليق الدكتور عبد الحسين نوائي، طهران
- الطوسي، عماد الدين جعفر بن محمد بن حمزة (١٤١١) الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوا، قم، أنصاريان للنشر
- الفارسي، الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل (١٤٠٣) الحلقة الأولى من تاريخ نيسابور المنتخب من السياق، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم
- قاموس دهخدا: فارسي - فارسي، ذيل كلمة ضريح
- كاويانيان، احتشام (١٩٧٥) شمس الشموس وأنيس النفوس، مشهد
- الكشميري، الخواجا عبد الكريم بن الخواجا عاقبت محمود (١٩٨٠) بيان الواقع، تحقيق بي نسييم، نشر إدارة الأبحاث الباكستانية، لاهور
- محمد بن منور (١٩٨٧) أسرار التوحيد في مقامات أبوسعيد أبي الخير، تحقيق الدكتور محمد رضا شفيعي كدكني، طهران، آگاه للنشر
- المرعشي، الميرزا محمد خليل (١٩٤٩) مجمع التواريخ، تحقيق عباس إقبال، طهران، مكتبة سنائي وطهوري
- المستوفي، محمد محسن (١٩٩٦) زبدة التواريخ، تحقيق بهروز غودرزي، طهران، مؤسسة موقوفات محمود أفشار
- منتظر صاحب، أصغر (مصحح) (٢٠٠٥) تاريخ الشاه إسماعيل، طهران، دار العلوم و الثقافة للنشر
- مهران، محمد «الضريح الجديد»، مجلة العتبة المقدسة، العدد ١، ١٩٦٠
- مؤمن، علي (١٩٦٩) تاريخ العتبة الرضوية المقدسة، طهران
- مؤسسة المكتبات و المتاحف و الوثائق في العتبة الرضوية المقدسة
- مؤسسة المكتبة و الوثائق الوطنية الإيرانية
- نوائي، عبد الحسين (١٩٨٩) الشاه إسماعيل الصفوي، طهران، أرجوان للنشر
- الهمداني، رشيد الدين فضل الله (١٩٤٩) جامع التواريخ، تحقيق بهمن كرمي، طهران، دار إقبال للنشر